إستفادة المسلم من حدث كرة القدم وشغل عقول الناس بين من انتصر فيها ومن انهزم

2021-12-17

الحمد لله الواحد القهار، عالم الخفايا والأسرار، والمطّلع على مكنون الضمائر والأفكار، فسبحانه من إله جعل الإنسان في هذه الدنيا يعيش في إطار الإمتحان والإختبار، فأكرم المجتهد بالفوز والإنتصار، وامتحن المتكاسل بالهزيمة والإنكسار، حتى يحاسب الإنسان نفسه على الأخطاء ويتجنّب الأخطار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. معزّ من أطاعه واتّقاه، ومذلّ من خالف أمره وعصاه، حثّ المؤمن على البطولة من أجل دين الله، لأنه به يحمي عِرضه وحماه، وحذّره من الجبن والوهن ونهاه، وأشهد أنّ سيّدنا محمدا عبده ورسوله. وصفيّه من خلقه وخليله. أرسله بالحقّ نورا يتلالا. وغيثا يتوالى. ورفع به منار الحقّ وأعلا. وكشف به غياهب الباطل وأجلى. وأيّده بصِحابٍ نصروا دينه حتى عاد إليه مَنْ كان أعرض عنه جَهْلا. وانتظم لأهل الإسلام وكان له في أعمال الصالحين فعلا .

يا أُمَّةَ المصطفى الهادي إلى الرَّشَدِ * وَالْمُرْتَجِينَ ثوابَ الواحِدِ الصَّمَدِ
إِنْ شِئْتُمُ أَنْ تنالوا أعْظَمَ الْمَدَدِ * مِنَ الإله وتَنْجُوا في شفاعتِهِ
صلّوا على المصطفى يَا أَهْلَ مِلَّتِهِ

اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد. إمام الزُّهَّاد والعُبّاد. وعلى آله النجباء الأفراد. وصحابته ذوي الجِدِّ والإجتهاد. صلاة تُصلح بها منّا القلوب والأجساد. وتحفظ لنا بها المال والأهل والأولاد. وتبلّغنا بها من رضاك ورضاه غاية القصد والمراد. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. إنّ الإسلام يريد للمؤمنين أن يَتذكّروا ويُذكّروا فتنفعهم الذكرى، يريد منهم أن يتناصحوا فيما بينهم، وأن يتواصَوْا بالمرحمة والحق والصبر، والمسلم لا ينبغي أن يفوته أيّ حدث

دون الإستفادة منه، لأنه دائما ينشد الحكمة ويبحث عن الفائدة، والحكمة ضالّته يلتقطها حيث وجدها، والفائدة هدفه يغتنمها حيث ظفر بها، روى الترمذي وابن ماجة وحسّنه السيوطي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:((الْكَلِمَةُ الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ. فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا)). أيّها المسلمون. وإن من أبرز الأحداث التي شغلت عقول الناس في هذه الأيام كرة القدم، ومن انتصر فيها ومن انهزم، ولنا أن تساءل يا تُرى ما هي الفوائد التي ينبغي أن يستفيد منها المسلم من خلال كرة القدم؟ الفائدة الأولى: رأينا أنّ جميع فصائل المجتمع بكل أنواعه وأشكاله قد اتّفقوا في كرة القدم واتّحدوا وتوحّدوا؛ الكل يهتف بالنصر ويهدف إلى الإنتصار، فالكل متّحدٌ، هدفه واحد، وهتافه واحد، وأمنيّته واحدة، وتخوّفُه من شيء واحد وهو الهزيمة. ليتنا كنّا هكذا في القضايا المصيرية التي نعاني منها إجتماعيا واقتصاديا، حبّذا لو كان هذا الإتّحاد الموحَّد، وهذا الإتّفاق المنقطع النظير، على محاربة الأوساخ والأزبال في شوارعنا، ومحاربة الرِّشوة في معاملاتنا، ومحاربة البطالة التي قصمت ظهور شبابنا، ومحاربة الدعارة والخمور والمخدّرات التي استفحلت في مجتمعنا، ومحاربة الأُمِّيّة التي شوّهت في العالَم سمعتَنا، ولا أقصد بذلك أُمِّيّة القراءة والكتابة؛ بل الأُمِّيّة أكبر من ذلك. الأُمِّيّة في جميع المجالات. وأشدّها فتكًا بهويّتنا ووجودنا وشخصيّتنا هي الأُمِّيّة في الأخلاق والدِّين؛ إذ مِنّا مَن يحمل درجات الدكتورة وهو لا يعرف كيف يتوضّأ، ولم يمسّ المصحف قط. أيّها المسلمون. الفائدة الثانية: لقد رأينا في كرة القدم في العالم أنّ أيَّ فريق عندما ينهزم يراجع حساباتِه، ليصحّح الأخطاء. ويغيّر من المدرّبين واللاعبين الذين كانوا سببا في الهزيمة، ولكنّنا مع الأسف لم نر هذا في القضايا الأخرى، فيا ما حصدت الأُمّة المسلمة اليوم من هزائم ذقنا مرارتها في القضايا الإقتصادية والإجتماعية والصناعية، قبل القضايا العسكرية؛ فلا تكاد الأُمّة تخرج من هزيمة حتى تقع في أخرى، والأدهى من ذلك والأمرّ أنّهم لم يستفيدوا من الأخطاء، ولم يغيّروا مَن كان سببا في تلكم الهزائم النكراء، كما يفعلون في كرة القدم، أو على الأقلّ لم يتغيّروا هم من تلقاء أنفسهم من سيّئ إلى حسن؛ بل من سيّئ إلى أسوأ. والله تعالى يقول لنا في سورة الرعد:((إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ

حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ)). والفائدة الثالثة: لقد تعلّمنا من خلال كرة القدم أنّ أيّةَ معركة لابدّ أن تنتهي إمّا إلى النصر وإمّا إلى الهزيمة؛ والمسلم في الحقيقة يعيش دائما في معركة منذ دخل معترَك الحياة، فهو في معركة مع نفسه أوّلاً. في صراع داخلي بين شهوته وعقله، بين شهوة تدعوه إلى استحلال الحلال والحرام، وبين عقل يدعوه إلى الإكتفاء بالحلال عن الحرام، بين دواعي الطاعة ونوزاع المعصية، بين الكلمة الطيّبة والكلمة الخبيثة، روى البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:((لَيْسَ الشَّدِيدُ بالصُّرَعَةِ؛ إِنَّمَا الشَدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ)). والطالب في مدرسته أيضا في معركة ضد الجهل، تنتهي في آخِر السنة بالفوز والنجاح أو بالفشل والرسوب، والأب في أسرته أيضا في معركة؛ فلو ربّى أولاده التربية الحسنة فهو الأب المنتصر، ولو سلَّم أولاده لأَوْكار المخدّرات والتدخين والخمور والقمار فهو الأب المنهزم الفاشل. وفي هذا المعنى روى البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:((أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: كُلُّكُمْ رَاع وَكُلُّكُمْ مَسْؤول عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاع وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاع فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاع فِي مَالِ سَيِّدِهِ ومَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، قَالَ: وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ: وَالرَّجُلُ رَاع فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاع وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)). وأمّا الفائدة الرابعة: لقد تعلّمنا من خلال كرة القدم أنّ الحياة كلّها مدرسة يجب أن نتعلّم منها؛ جدَّها ولعبَها، نصرَها وهزيمتَها، حلوَها ومرَّها، غناها وفقرَها، صحّتَها ومرضَها، رضاها وسخطَها، فراغَها وشغلَها. كل ذلك من أجل أن نغتنم الفرص ونشكر، ونصلح الأخطاء ونصبر.

علَّمتني الحياةُ أنّ حياتــي * إنّما كانت امتحانا طويلا
عـلَّـمـتـنـي الحياةُ أن أتلقّى * كـلَّ ألـوانـهـا رضــاً وقبولا
عـلـمتني الحياةُ أنَّ لها طعـ * ـمَـيـن، مُـراً، وسائغاً معسولا
عـلـمتني الحياة أنَّ الهوى سَيْـ * ـلٌ فـمـن ذا الذي يردُّ السيولا
عـلـمـتني الحياة أني إن عشـ * ـتُ لـنفسي أعِشْ حقيراً هزيلا
عـلـمـتـنـي الحياةُ أنيَ مهما * أتـعـلَّـمْ فـلا أزالُ جَهولا

أيّها المسلمون. إنّ كثيرا من الحقائق اليوم قد تشوّهت، وإنّ كثيرا من الأشياء اليوم قد تسمّت بغير أسمائها؛ فقد سُمّيت الرِّشوة إحسانا، و سُمّيت الربا فائدة، وسُمّي الغش مهارة تجارية، وحرية الكفر سَمّوها حرية الفكر، وجريمة الزنا سَمّوها حرية شخصية، والتبرّج تقدّم وحضارة، والسخافة ثقافة، والخمر مشروبات رُوحية؛ والقائمة طويلة؛ وإلى هذا يشير النبي صلى الله عليه وسلم إذ يقول فيما روى أبو داود وأحمد وابن ماجه. عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلّ:((لَيَشْرَبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا. يُعْزَفُ عَلَى رُءُوسِهِمْ بِالْمَعَازِفِ وَالْمُغَنِّيَاتِ. يَخْسِفُ اللَّهُ بِهِمُ الأَرْضَ. وَيَجْعَلُ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ)). وإنّ من الأشياء المشوَّهة في عصرنا (البطولة والبطل)؛ يقول ابن الوردي في لامّيّته المشهورة:

واتّقِ اللهَ فتقــوى اللهِ مــا * جاورَتْ قلبَ امرئٍ إلاّ وصل

ليسَ مَنْ يقطعْ طرْقاً بطلاً * إنما مَنْ يتّــقِ اللهَ بطل

فمادّة (بطل) في اللغة تعطينا ثلاثة أشياء: تدلّ على البطولة فيكون صاحبها بَطَلا، وعلى البطلان فيكون صاحبها باطِلا؛ وعلى البِطالة فيكون صاحبها بَطَّالا؛ فالبطل في الجدّ، والمعقول، والباطل في اللهو واللعب، والبطَّال في الفراغ حيث لا جِدَّ ولا لعب. أيّها المسلمون. إنّ أبطال الحقيقة والحق، هم أبطال الدنيا والآخرة، هم أبطال رضى الله عنهم ورضوا عنه، هم أبطال فازوا بكأس صنعته حروف القرآن الكريم، كأس فاز به من قال الله تعالى فيهم في سورة التوبة:((وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ))، إنهم أبطال نالوا ميدليات وشّح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قلوبهم، وزكّى بها أعمالهم، فكانت لهم ذِكرًا حسنًا يفوح عَبَقًا عبْر التاريخ، الذين قَالَ فيهم رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:((خَيْرُ الْقُرُونِ قَرْنِي. ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ. ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ)). أيّها المسلمون. فما هي الأهداف التي سجّلها هؤلاء الأبطال من الصحابة رضي الله عنهم حتى نالوا بها هذا الشرف

العظيم؟ إنّها أهداف سجّلوها في مرمى حسناتهم، سجّلوها في شبكات رضوان الله تعالى، فهزموا بها النفس الأمّارة بالسوء، هزموا بها الشهوة والهوى باتّباع الهُدى، في مقابلات كان الحَكَمُ فيها أحكمَ الحاكمين سبحانه وتعالى، فكانوا من فريق الأبرار الذي يستلم الكأس من البَرّ الرحيم، الكأس الذي يقول الله تعالى فيه في سورة الإنسان:((إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ الله يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا)). ويقول سبحانه في سورة الطور:((يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ)). أيّها المسلمون. وهذا لا يعني أنّ الإسلام ضدّ الرياضة؛ بل الإسلام يدعو إليها ويحثّ عليها؛ ولكنّه ضدّ الرياضة التي تحوّلت إلى صنمٍ يُعبد، والتي تحُول بين المرء وصَلاته وعبادة ربه، فالمسلم في عُرف الإسلام لن ينال البطولة باللهو واللعب، وإنما ينالها بإصلاح نفسه، وينالها بلسانه وقلمه، وينالها بالإجتهاد والجهاد ضد الشيطان وأعوانه، ينالها بالجهاد ضد القفر المُدْقَع الذي يعشيه كثير من العائلات، ضد المرض الذي يعاني منه كثير من الناس؛ ألا فلنتَّق اللهَ في كُلِّ أُمورِنا، ولْنَتَأَسَّ بِهَدْيِ وتعاليمِ دينِنَا، ولْنَسْتَفِدْ من الرِّياضَةِ بِجَمِيعِ أنواعِها المباحةِ، ولْتَكُنْ غايتُنا رضاءُ الله ونُصرةُ الإسلام. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الهُدَى وَالتُّقَى. وَالعَفَافَ وَالْغِنَى، اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالْمُسْلِمِيْنَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوْفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الحَقِّ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلاَمَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ. اللَّهُمَّ إِنّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ. وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ. وَالْهَمِّ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفُسَنا تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاهَا، اللَّهُمَّ إِنّا نَعُوذُ بِكَ مَنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمَنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. اهـ